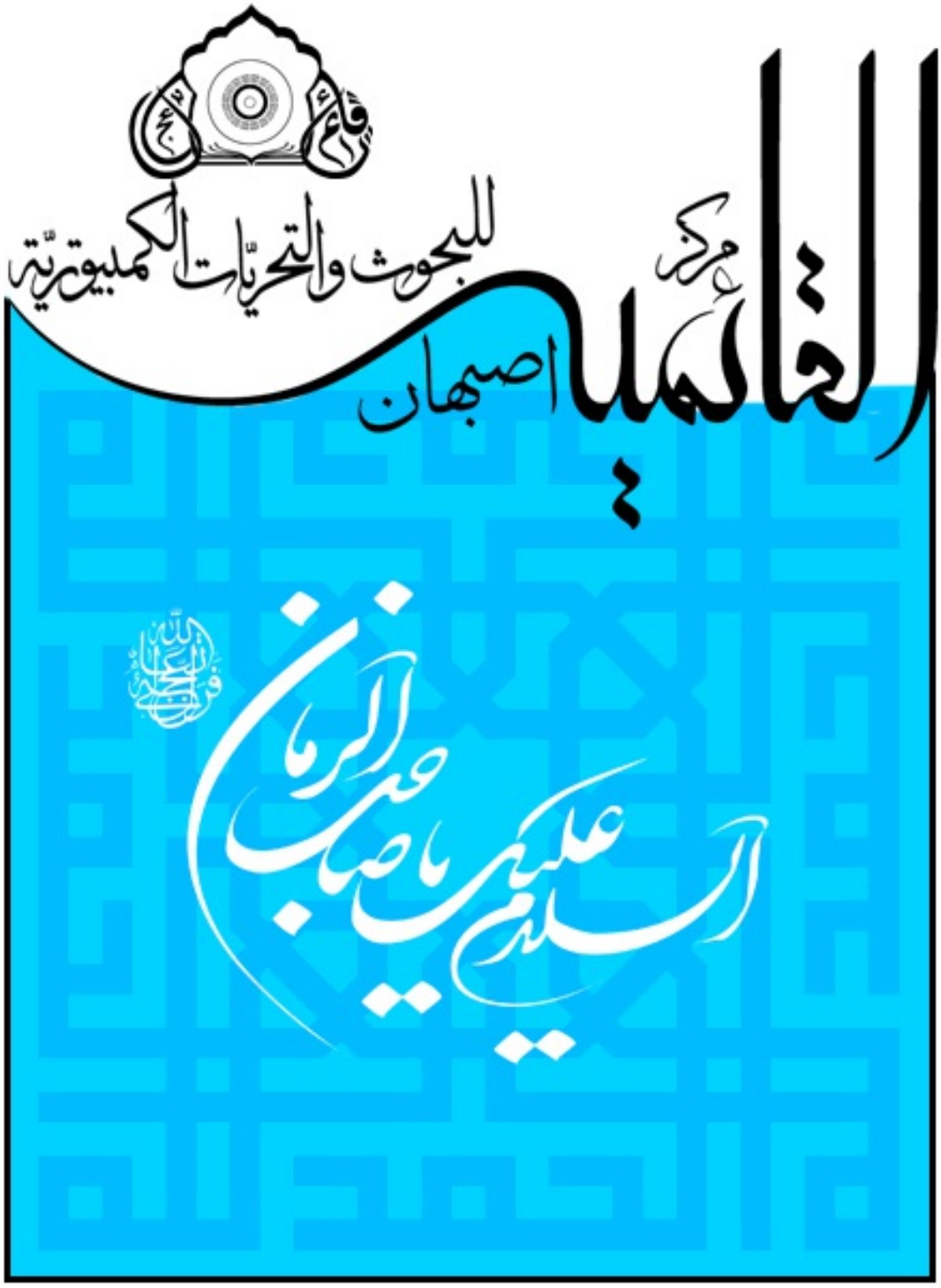

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الشفاعة

فى المنظور القرآنى

نهلة الغروى النابينى

بسم الله الرحمن الرحيم

الشفاعة فی المنظور القرآنی

كاتب:

نهله غروی نائینی

نشرت فی الطباعة:

آفاق الحضارة الاسلامیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الشفاعة فی المنظور القرآنی ----- ۶
اشارة ----- ۶
مقدمة ----- ۶
ما الشفاعة ----- ۶
انواع الشفاعة ----- ۶
اشاره ----- ۶
الشفاعة التکوینیة ----- ۷
الشفاعة التشریعیة ----- ۷
آیات الشفاعة ----- ۸
اشاره ----- ۸
آیات إنکار الشفاعة والشفیع کلیا ----- ۸
اشاره ----- ۸
انکار شفاعة غیر الله ----- ۸
آیات إثبات الشفاعة ----- ۹
الشبهات التی تؤخذ علی الشفاعة ----- ۱۰
النتیجة ----- ۱۰
پاورقی ----- ۱۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۱

الشفاعة فی المنظور القرآنی

اشارة

نویسنده: الغروی النایینی،نهلة

نشریه: فلسفه، کلام و عرفان » آفاق الحضارة الاسلامیة » بهمن ۱۳۷۸ – شماره ۵

مقدمة

الانحرافات الفکریة والعقائدیة علی امتداد تاریخ البشر قد صورت تصویراً غلطاً مسائل ومبادیء مهمة، وقد نفذت أقوالهم وآراؤهم بین السذّج والجهلة، حتی اتخذت بمرور الزمان شکل العقیدة الراسخة. والشفاعة من تلک المسائل المهمة الواردة فی القرآن الکریم والتی کان مصیرها ذاک المصیر. وعلی الرغم من أن الأدیان الإلهیة قد ذکّروا بها، وتقبلتها الفرق والمذاهب المختلفة، کل بشکل من الأشکال، إلاّ أن التشتت والتباین فی هذه العقائد علی درجة بحیث أن کل طرف یخطیء عقیدة الطرف الآخر، بل إن بعضهم قد تجاوز ذالک إلی اتهام الآخرین بالکفر والشرک. لذلک کانت ضرورة دراسة هذا الأمر الدینی المهم وإعادة النظر فیه جلیة للجمیع، لکی یمکن بنشر الکلام الحق ازالة غبار الانحرافات، وتتخذ العقائد والمفاهیم الاسلامیة الطاهرة مکان الاعوجاجات، والرد علی الاسئلة والاعتراضات الواردة بحق الشفاعة.

ما الشفاعة

الشفاعة فی العرف هی توسط شخصیة مرموقة وذات مقام لدی شخص ذی قدرة لمصلحة شخص ثالث أقدم علی ما یستوجب المؤخذة، لکی یغفر له ذنبه أو تقصیره، أو لمصلحة شخص له حاجة لکی تقضی له حاجته. وجذرالکلمة هو (شَفَعَ) أی جعله زوجاً بإضافة مثله إلیه، ویقابله (الوَتْر) وهو الفرد. لذلک فان اللجوء إلی الشفیع یعنی أن طالب الشفاعة لایری الکفایة فی قدرته وحده للوصول الی هدفه، فیعمد الی دعم قدرته بقدرة الشفیع فیضاعفها ویبلغ مرامه، أی انه اذا لم یتوسل بشفیع وحاول قضاء حاجته اعتماداً علی قدرته وحده لما استطاع نیل مبتغاه، لأن قدرته ضعیفة وناقصة. یقول البیضاوی: الشفاعة من الشفع، أی الزوج. فالشیء منفرد فینضم الشفیع إلیه [۱] . وقد قال الامام علی «علیه‌السلام»: «الشفیع جناح الطالب» [۲] أی إن الشفاعة أشبه بالجناح للطالب.

انواع الشفاعة

اشاره

للشفاعة انواع بعضها صحیح ومطابق للتعالیم الاسلامیة، وبعضها غیر صحیح وباطل ولا وجود له فی تلک التعالیم. الشفاعة الباطلة غیر الصحیحة هی أن یسعی امرؤ إلی التذرع بالمحسوبیة أو المنسوبیة لمنع القانون من أن یأخذ مجراه. وهذا الضرب من الشفاعة ظلم فیهذه الحیاة الدنیا، ولامکان له فی الآخرة، ویرفضه القرآن الکریم. والظاهر أن الاعتراضات الموجهة الی الشفاعة إنما تقصد هذا النوع من الشفاعة. أما الشفاعة الصحیحة الحقة فهی التی لیس فیها استثناء ولامحاباة، و لا تنقض القوانین. إن القرأن الکریم یؤید هذا النوع من الشفاعة تأییداً صریحاً. إن الاختلاف الرئیس بین الشفاعة الصحیحة والباطلة فی جهاز الخلیقة هو أن الشفاعة الحقة تبدأ من الله تعالی وتنتهی بالمذنب. أما فی الشفاعة الباطلة، فان الشفیع یقع المشفع له تحت تأثیر المذنب، ویقع لدیه تحت تأثیر الشفیع. یقول القرآن الکریم: «مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاّ بِإِذْنِهِ....» (البقرة / ۲۵۵). تقسم الشفاعة الصحیحة إلی قسمین اثنین: الشفاعة التکوینیة،

والشفاعة التشريعية.

الشفاعة التكوينية

بما أن الله تعالى هو المبدأ الاول لكل علة ومعلول، وأن كل علة ترجع فى النهاية إليه، فإن جميع العلل والاسباب أمور وسيطة بينه وبين غيره الذى يوصل رحمته الواسعة إلى الكائنات. وبناء على ذلك يكون الله، من الناحية التكوينية، مبدأ كل خير ورحمة. ثمة آيات من القرآن الكريم تحكى عن هذا القسم من الشفاعة: «إنّ رَبَّكُمُ اللّهُ الّذِى خَلَقَ السَّمواتِ وَالأرْضَ فى سِتَّةِ أيّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلى الَعرْشِ يُدَبِّرُ الأَمرَ. مامِنْ شَفِيعٍ إلّا مِنْ بَعْدِ إذْنِهِ» (يونس / ۳). الحقيقة هى أن كل تدبير ينتهى إلى الله، من دون أى عون من الآخرين. لذلك فما من أحد بقادر على التوسط والتشفع إلا بإجازة من الله، وما من سبب إلّا وكان هو مسببها، والشفعاء إنما يشفعون بإذنه. إن المقصود بالشفيع فى الآية هو العلل والاسباب الطبيعية. فما من علة أو سبب يمكن أن يكون مؤثراً من دون ارادة الله الحكيمة ومن دون الاستعانة بقدرته غيرالمتناهية [۳] . «اللّه الَّذى خَلَقَ السَّمواتِ وَالاَرْضَ وَمابَيْنَهُما فِى سِتَّةِ أيّام ثُمَّ اسْتَوى عَلى الَعرْشِ مالَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِىّ وَلا شَفِيعٍ أفَلا تَتَذَكَّرُونَ (السجدة / ۴). وهذا يعنى أن المقصود هو مالك تدبير الشىء، وأن الأمور تقع تحت تدبير نظام، مهما يكن، من الخصائص الموجودة فى خلق كل شىء، والخلق، مهما يكن، يستند الى الله تعالى. فاذا كان خالق الاسباب واجزائها والرابط فيما بينها هو الله، فإذن يكون هو الشفيع الحقيقى الذى يكمل نقص كل علة، فلا شفيع سوى الله شفاعة تكوينية. كمايمكن ان يقال ايضاً إن الله يشفع ببعض اسمائه لدى بعض من اسمائه الأخرى. أى احدى صفاته الكريمة تتوسط بين الشخص المحتاج وصفة اخرى من صفاته تعالى، مثلما هو ديدننا كل يوم فى اللجوء إلى رحمته من غضبه. أما القول بان اللّه يتشفع لشخص عند غيره فأمر لا وجه له من الصحة إطلاقاً: «قُلْ للّه الشَّفاعَةُ جَميعاً لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ ثُمَ إلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (الزمر / ۴۴)؛ «اللّه لَا اِلاَهَ إلّا هُوَ الْحَىُّ القَيّومُ...مَنْ ذَا الّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلّا بِإذْنِهِ يَعْلَمُ مابَيْنَ أيْدِيهِمْ...» (البقرة / ۲۵۵). هذه الآيات التى تتحدث عن خلق السموات والأرض والقدرة الإلهية تدل على الشفاعة التكوينية، وهى العلل والاسباب بين الله والمعلولات،والتى يدبر الله امورها وينظم بقاءها.

الشفاعة التشريعية

ءان الله تعالى، على علو مقامه، قد تفضل علينا بتشريع الدين لنا وارسال الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين فى ابلاغ دينه ليتم الحجة علينا. لذلك فهذه الأسباب والوسطاء هى وسائل للشفاعة، كما جاء فى الآيات التاليات: «يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إلّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلاً» (طه / ۱۰۹). «ولا يَمْلِكُ الّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إلّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (الزخرف/ ۸۶). «لا تنفع الشفاعة عنده إلّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ حَتّى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ...» (سبأ / ۲۳). «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى السَّمواتِ لا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إلّا مِنْ بَعْدِ أنْ يأْذَنَ اللّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضَى» (النجم / ۲۶). هذه الآيات تشير الى موضوع الشفاعة و تشفع عدد من عباد الله بشرط أن يأذن الله لهم. وهذا النوع من الشفاعة على قسمين اثنين: الأول تلك الشفاعة التى يحصل أثرها فى هذه الدنيا، كقولهم لأبيهم: «يا أبانا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا....قالَ سَوْفَ أسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى...» (يوسف ۹۷ و ۹۸). مما يستتبع غفران الله تعالى، او التقرب من أعتابه. الثانى تلك الشفاعة التى تتحقق فى الآخرة. إن الاعمال التى يرتكبها الانسان فى الدنيا، والعلائق المعنوية التى تربط بين الناس فى هذه الدنيا، تظهر ضهوراً عينياً فى الدار الآخرة. إذا ما قام امرؤ بهداية شخص ما أو بتضليله، تظهر هذه العلاقة ظهوراً عيانياً يوم القيامة. «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ» (الاسراء / ۷۱). لقد كان الأنبياء، والأئمة، والقرآن، والاولياء والعلماء، شفعاءَ هم، وهى شفاعة الهداية التى تتحقق فى هذه الدنيا. بديهى أنه لما كانت آيات القران تختص بالشفاعة يوم القيامة، فهى على الظاهر لا تشير الى هذا النوع من الشفاعة. إن القرآن الكريم يعد من الشفعاء فى الدنيا، لأن شفاعته تؤدى الى هداية الشخص والتوسط له فى بلوغ مراتب أعلى: «إنّ هَذا القُرْآنَ يَهْدِى لِّتِى هِىَ

أَقْوَمُ...» (الاسراء / ۹). إن الرحمة الإلهية من السعة بحيث أنها تشمل جميع الكائنات، وكل كائن ينال منها على قدر لياقته واستعداده. إن حملة العرش يعلمون أن رحمة الله واسعة، فيسألونه ان يسبغ بعض رحمته، التی تشمل غفران الذنوب والوقاية من النار، على من يستحقونها من عباده: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شيءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ» (المؤمن / ۷)، وهذا النوع من الشفاعة التشريعية. من الناحية العقلية ليس ثمة ما يمنع المولى من أن يقبل شفاعة شافع بحق عبده لإ عفائه من عقاب أو منع الرحمة به ما دام كلا الأمرين من حق المولى. لذلك فإن قبول المولى شفاعة الشافع هو تنازله عن حقه، لا عن حق الآخرين.

آيات الشفاعة

اشاره

ترد مشتقات (شَفَعَ) فی القرآن الكريم كمايلی: (يشفع) ترد ثلاث مرات. (يشفعوا) مرة واحدة. (يشفعون) مرة واحدة. (شافعين) مرتين. (شفيعٌ) خمس مرات. (شفيعٍ) مرة واحدة. (شفعاء) ثلاث مرات. (شفعاءكم) مرة واحدة. (شفعاؤنا) مرة واحدة. (شفاعةٌ) احدى عشرة مرة. (شفاعتهم) مرتين. (الشفعِ) مرة واحدة. ويمكن تصنيف ايات الشفاعة الى ثلاثة أصناف: آيات إنكار الشفاعة، آيات إنكار شفاعة غير الله وآيات إثبات الشفاعة.

آيات إنكار الشفاعة والشفيع كليا

اشاره

فی القرآن الكريم آية واحدة تنفی الشفاعة كليا يوم القيامة، إذ يقول: «يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ وَالكافِرُونَ هُمُ‌الظّالِمُونَ» (البقرة / ۲۵۴). تشير هذه الآية إلى عدم وجود تجارة ولا صداقة ولا شفاعة فی يوم القيامة، و ذلك لأن جميع المذنبين الآثمين أعداء بعضهم بعضا، و قيل إن كل فرد فی ذلك اليوم يكون مشغولاً بنفسه وبمصيره. وهناك آيات أخرى تؤكد عدم و جود الناصر والمعين يومئذ. «يَوْمَ لا يُغْنِی مَوْلیً عَنْ مَولیً شَيْئاً» (الدخان / ۴۱). «يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيئاً» (الانفطار / ۱۹). «وَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادی كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَما نَرَی مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلّ عَنْكُمْ ماكُنْتُمْ تَزْعُمُونْ» (الأنعام / ۹۴). تبين هذه الآية أن لا يتعلق بمتاع الدنيا ولا بالروابط الدية ولا بالأصدقاء والشفعاء، إذ إن الانسان إذا ما فارقت روحه بدنه انفصمت كل عراه المادية بجسمه، وعندئذ ينتبه إلى أن الاستقلالية التی قال بها للعلل المادية كانت باطلة، ويدرك أن ليس معه من شفعائه أحد ويأس منهم. «يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكائِهِمْ شُفَعاءُ وَكانُوا بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ» (الروم / ۱۲ـ۱۳). هؤلاء يائسون بما ارتكبوا من أعمال، وقانطون من شفاعة الآلهة التی اشركوها مع الله... «وَاتَّقُوا يَوْماً لا تُجْزی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلاهُمْ يُنْصَرُونَ» (البقرة / ۴۸). يقول المفسرون إن حكم هذه الآية يخص اليهود الذين كانوا يقولون إنهم ابناء أنبيائهم، وإن آباءهم سوف يشفعون لهم. «وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللّهِ وَأَحِبّاؤُهُ قُلْ فَلِم يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ» (المائدة / ۱۸).

انكار شفاعة غير الله

ثمة آيات فی القرآن الكريم تنكر كل شفيع سوى الله: «وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ لَيسَ لَها مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيٌ وَلا شَفِيعٌ، وَأَنْ تَعْدِلَ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها» (الانعام / ۷۰). فی مواجه المشركين عبدة

الأصنام الذین کانوا یزعمون أن الله قد أو کل تدبیر أمور هذا العالم إلی الأصنام، لذلک فإننا نعبد هذه الأصنام لتشفع لنا عند الله. یقول القرآن: «وَ یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ ما لا یَضُرُّهُمْ وَلا یَنْفَعُهُم وَیَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدُ اللّه...» (یونس / ۱۸). یقول القرآن إن قول هؤلا یکون صحیحاً لو أن الاصنام کانت قادرة علی أن تنفع أو تضر وهی لیست کذلک بالطبع. «...أمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ شُفَعاءَ. قُلْ أَوَ لَوْ کانُوا لا یَمْلِکُونَ شَیئاً وَلا یَعْقِلُونَ.» (الزمر / ۴۳). «أأتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلهة إنْ یُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍ لاتُغْنِ عَنّی شَفَاعَتُهُمْ شَیئاً وَلا یُنْقِذُونَ» (یس / ۲۳). هذه الآیة تشیر إلی أن أحداً لا یقدر علی أن یقف فی وجه ارادة الله، وأن لیس لأحد أن یشفع لأحد بدون إذن من الله. ثم لکی یحیی الأمل فی قلوب المؤمنین وتذکیرهم بأن لیس لهم ولی ولا شفیع غیر الله، یقول: «وَ أَنْذِرْ بِهِ الّذِینَ یَخافُونَ أنْ یُحْشَرُوا إلی رَبِّهِمْ لَیْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِیٌّ وَلا شَفِیعٌ لَعَلَّهُمْ یَتّقُونَ» (الانعام / ۵۱) «اللّهُ الّذِی... مالَکُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا شَفِیعٍ أفَلا تَتَذَکَّرُونَ» (السجدة / ۴). فالشفاعة لله جمیعاً ولیس المالک الحقیقی لکل شیء سوی الله، له القدرة الکاملة والملک والسلطان علی جمیع السموات والارض.

آیات إثبات الشفاعة

بالاضافة الی الشفاعة الالهیة، یشیر القرآن الکریم الی شفاعة غیره، فهو یقول: «إنّ رَبَّکُمُ اللّهُ... مامِنْ شَفِیعٍ إلّا مِنْ بَعْدِ إذْنِهِ» (یونس / ۳) و «مَنْ ذَا الّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إلّا بإذْنِهِ» (البقرة / ۲۵۵). یقول الطبرسی تعلیقا علی هذه الآیة: «هذا استفهام استنکاری، أی إن احداً لا یشفع لأحد یوم القیامة إلّابإذن من الله [۴] «فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ وَلا صَدِیقٍ حمیمٍ» (الشعراء / ۱۰۱). یقول العلامة الطباطبائی: إن قوله: «فما لنا من شافعین»، إشارة إلی أن هناک شافعین فی ذلک الیوم، وإلّا فلیس ثمة ما یقتضی ذکر الشافع وبلفظ الجمع، وکان الأولی أن یقول: لا شافع لنا، بمثلما قال: «فماتَنْفَعُهُمْشَفاعَةُ الشّافِعِینَ» أی إن هناک شفعاء وشفاعة، و یقول ایضا: «وَلا یَمْلِکُ الّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشفاعة إلّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ یَعْلَمُونَ» (الزخرف / ۸۶) «ولا یَمْلِکُونَ الشَّفاعَةَ إلّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً» (مریم / ۷۸) و «یَوْمئِذٍ لا تَنْفَعُ الشّفاعَةُ إلّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِیَ لَهُ قَوْلاً» (طه / ۱۰۹) و «وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إلّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ» (سبأ / ۲۳) و «کَمْ مِنْ مَلَکٍ فِی السَّمواتِ لا تُغْنِی شَفَاعَتُهُمْ شَیْئاً إلّا مِنْبَعْدِ أنْ یَأْذَنَ اللّهُ لِمَنْ یَشاء وَیَرْضَی» (النجم / ۲۶). النتیجة هی أن شفاعة غیر الله موجودة یوم القیامة، ولکنها لا تکون إلّا بعد أن یأذن الله بذلک. یلاحظ أنه کلما ورد الکلام علی الشفاعة، ترد أیضا صفات للشفیع وللمشفع له. فالشفاعة مرتبطة بالصفات الباطنیة والظاهریة للشافع، وکذلک بنیّاته وأعماله. ینبغی أن تکون أقواله وأعماله مما یرضی الله تعالی حتی یتقبل شفاعته. «وَلا یَشْفَعُون إلّا لِمَنْ ارْتَضَی وَهُمْ مِنْ خَشْیَتِهِ مُشْفِقُونَ» (الانبیاء / ۲۸). وفی آیات اخری یذکّر النبی«صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم» صراحة بالتشفع والتوسط، فیقول «واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِناتِ» (محمد / ۱۹) و «وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّهَ» (النور / ۶۲) أو یقول ذلک علی لسان نبی: «سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَکُمْ رَبِّی» (یوسف / ۹۸). أو یقول: «الّذِینَ اتَّخذُوا دِینَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً وَغَّرتْهُمُ الحَیاةُ الدُّنْیا... یقول... فَهَلْ لَنا شُفَعَاءُ فَیَشْفَعُوا لَنا» (الاعراف / ۵۱ـ۵۲). یقول العلامة الطباطبائی «اللهو هو ما یحول بین المرء وقیامه بما هو لازم و ضروری، واللعب هو ما یتم تخیلا، ولا حقیقة له إلا فی الخیال» [۵] والآیة تشیر الی حال الکافرین الذین یجعلون الدین وسیلة للهوو اللعب، ویغترون بالحیاة الدنیا. وتلک هی حال أهل النار الذین «قَالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلّینَ وَلَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسکِینَ وَکُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِینَ وَکُنّا نُکَذِّب بِیَوْمِ الدِّینَ حَتّی أتانا الْیَقِینَ، فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِینَ» (المدثر/ ۴۰ـ۴۸). إن الانغماس فی اللهو واللعب فی الحیاة یمنع المرء من التفکیر فی الآخرة، والضالین یقولون: «وَما أَضَلَّنا إلّا الْمُجْرِمُونَ، فَمالَنا مِنْ شافِعِینَ وَلا صَدِیقٍ حَمِیمٍ» (الشعراء /۹۹ـ ۱۰۱) وفی توکید هذا یقول: ما لِلظّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَلا شَفِیعٍ یُطاعُ» (المؤمن/ ۱۸)، ولکنه ایضا یقول: «إنّ اللّهَ لا یَغْفِرُ أنْ یُشْرَکَ بِهِ وَیَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِکَ لِمَنْ یَشاءُ» (النساء / ۱۱۶). وتلاحظ أن الجزة الاول من الآیة مطلق "أما جزؤها الآخر فمشروط بمشیئة الله. ورب مذنب تناله اشاءة الله وتقبل شفاعة شافعه.

الشبهات التی تؤخذ علی الشفاعة

الشـفاعة من المسائل التی احاطت بها الشـبهات علی امتداد التاریخ بسـبب النظرة السطحیة وعدم التعمق فی الآیات وفلسفتها. من تلک الشبهات مایلی: ۱. الشـفاعة تناقض التوحید فی العبادة، وإن الاعتقاد بها ضـرب من الشرک. کما أنها لا تنسجم مع التوحید فی الذات أیضا، وذلک لأنها تعنی أن رحمة الشفیع وشفقته أوسع من رحمة الله [۶] . رد الشبهة إن رحمة الشفیع لیست سوی قبس من رحمة الله یصل عن هذا الطریق الی المشـفع له، وما شـفقه الشـفیع إلّا جزء من شـفقة الله، ولیس فی هذا أی تناقض مع التوحید فی العبادة أو فی الذات. إن قدرة الشافع تقع فی طول قدرة الله لا فی عرضـها حتی یمکن أن یقال إنها تناقض التوحید فی العبادة. ۲. الاعتقاد وبالشفاعة یـدعو بعض النـاس إلی الجرأة علی المیـل نحو الإـثم، بل قـد یکون شوقاً لهم علی ارتکاب الإثم. رد الشـبهة الاعتقاد بالشـفاعة یخلق الأمـل فی نفـوس الآـثمین ویـدعوهم الی الرجوع من منتصف طریق الحیـاة إلی الله، ولاـ یکون هـذا مـدعاة إلی التجرؤ والمعانـدة، بل یحمـل بعضـهم علی الأمـل بـأن طریق العودة إلی الله مفتوح أمـامهم وأنهم بترک العصـیان والمعانـدة یسـتطیعون العودة إلی الله، بینما الیـأس والقنوط من النجاة یجعلان اضـبارة حیاتهم تزداد سواداً ویزداد ثقل آثامهم. یظهر من الآیات المـذکورة أن للشـفاعة شـروطها، علی الرغم من أنها لم تشـرح شـرحاًجلیاً، ولکن بما أنها ترتبط بأفعال الانسان الظاهریـة والباطنیـة، لـذلک ما من أحد یمکن أن یکون واثقاً من أنه ممن تشـملهم الشـفاعة. ان الفرد المسـلم یکون دائماً عرضة للقلق لئلا یفقد أثمن رأس مال له فی النجاة، وهو فی الوقت نفسه، یحـدوه الأمل بأنه بالتوبـة وجبر مافات قـد ینجو بنفسه من العذاب. إنه، بهذا یکون فی حالة من الخوف والرجاء، ویقضـی حیاته بین الیأس، الـذی یسـبب الخمود، والثقـة بالشـفاعة. التی تسـبب التقصـیر والکسل [۷] . ۳. تتنـافی الشـفاعة مع قول القرآن بـأن «لَیْسَ لِلإِنْسانِ إلّا ما سَـعَی» (النجم / ۳۹). رد الشـبهة من الضـروری الانتباه إلی أن العمل لا یتنافی مع الشـفاعة، لأن العمل یکون بمثابة العلة القابلة، والرحمة الالهیة بمنزلة العلة الفاعلة [۸] . إن من لم یقطع صـلته بالله وأولیائه کلیاً یبقی فیه الأمل بالشفاعة، وهذا من نتائج عمله هو. ۴. الشـفاعة تسـتلزمنا أن نعتقد بأن الله تعالی یقع تحت تأثیر الشـفیع، وأن غضبه یتحول إلی رحمة، مع أن الله لا ینتابه الانفعال، ولا یتأثر بأی عامل کان. رد الشـبهة قلنا إن الشـفاعة الصـحیحة تبدأمن الله، وأن الشـفاعة تکون بإذن الله وأمره، ولهذا فلا تأثیر للشـفیع فی الله، بل الله هو المؤثر فی الشفیع. ۵. الشـفاعة نوع من الاستثناء ومخالف للعدالة، مع أنه لیس فی حضرة الله أی خلاف للعدالة، وبعبارة اخری، الشـفاعة اسـتثنا فی القانون الإلهی، فی حین أن قوانین الله کلیـة وغیر قابلـة للتغییر «وَلَنْ تَجِدَ لِسُـنَّةِ اللّهِ تَبْدِیلًا» (الفتح / ۲۳). رد الشـبهة لیس فی الشـفاعة والمغفرة اسـتثناء ولا مخالفـة للعدالـة، فرحمة الله لا حدود. لها، وکل حرمان منها سـببه فقدان القابلیة الفردیة والیاقـة الشخصـیة. وبناء علی ذلک فان مقولة محمد بن عبدالوهاب «الشـفاعة شـفاعتان: منفیة ومثبتة، فالمنفیة ما کانت تطلب من غیر الله فیما لا یقـدر علیه إلّا الله» [۹] إن تعریف الشـفاعة الذی تحدث عنه یدحضه ما أوردناه من قبل، وکذلک الآیات: «وَلا یَشْـفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضی» (الانبیاء / ۲۸) و «مَنْ ذَا الّذِی یَشْـفَعُ عِنْدَهُ إلّا بِإِذْنِهِ» (البقرة / ۲۵۵). فمن حیث وجوب حمـل العام علی الخاص والمطلق علی المقید، یصح القول بأن الشفاعة لیست إلّا للذی أذن له الله، ولا یعنی هذا أنه لیس لأحد أن یشفع أساساً غیر الله.

النتیجة

الشـفاعة حقیقة قرآنیة لا یمکن إنکارها، علی الرغم من أن نظرة سـطحیة الی آیات القرآن الکریم فی هذا الشأن قد تظهرها متعارضة، وبعضـها ینفی الشـفاعة. ولکن بتمحیص أدق نلاحظ أن جمیعها تدل علی أمر واحد هو أن الشـفاعة ممکنة بإذن من الله، وأن وجودها یبعث علی فتـح بـاب الأمـل للـذین أثموا وزلت أقـدامهم. إلّا أن بعض المـذاهب سـعت إلی التشـکک فی مفهومها من جهـة، وایجاد الشبهة فی أصلها، وحتی فی حدها و حدودها، من جهة اخری.

پاورقی

[۱] القرآن الكريم تفسير البيضاوى، القاضى البيضاوى، ۲ ج، ۱۳۰۳، فى غير موضع، ج ۱ ص ۷۹.

[۲] نهج البلاغة، السيد الرضى، ترجمة فيض الاسلام وشرحه، طهران، قصار الحكم، ش ۶۰.

[۳] الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى، ط۳ بيروت، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات. ۱۳۹۱ـ۱۹۷۱، ج ۱۰ ص ۱۰.

[۴] الطبرسى، الفضل بن الحسن، مجمع البيان فى تفسير القرآن، قم، ايران، ۱۴۰۳، ج ۱ ص ۳۶۲.

[۵] تفسير الميزان، ج ۸ ص ۱۳۴.

[۶] كشف الارتياب، ص ۱۹۳ و ۱۹۸.

[۷] الميزان فى تفسير القرآن، ج ۱ ص ۱۸۶.

[۸] مطهرى، مرتضى، العدل الالهى، طهران، ۱۳۴۹، ص ۱۹۰.

[۹] رسالة اربع القواعد، محمد بن عبدالوهاب، ص ۲۵. كشف الارتياب فى اتباع محمد بن عبدالوهاب، السيد محسن الامين، بيروت ۱۴۱۱ـ۱۹۹۱، ص ۱۹۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التـّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹